[154] صاحب شريعتك ما ذكرت أم لا، فإن لم يكن مراده ذلك فالويل لم حيث اجترأت على ا وعليه وحملت كلامه على ما لم يرده وافتريت عليه، وإن كان مراده ذلك فله غرض في التعبير بهذه العبارة ومصلحة في عدم التصريح بالمراد، لقصور أفهام عامة الخلق عن فهم الحقائق، فالويل لك أيضا حيث نقضت غرضه وأبطلت مصلحته وهتكت سره (1). وأقول: هذا الكلام متين وإن كان قائله على ما نقل من الكافرين، لان عقول العباد قاصرة عن فهم الاسباب والمسببات، وكيفية نزول الانكال والعقوبات، فإذا سمعوا المنجم يخبر بوقوع الكسوف أو الخسوف في الساعة الفلانية بمقتضى حركات الافلاك لم يخافوا عند ذلك، ولم يفزعوا إلى ربهم، ولم يرتدعوا به عن معصيته، ولم يعدوه من آثار غضب ا تعالى، لانهم لا يعلمون أنه يمكن أن يكون الصانع القديم والقادر الحكيم لما خلق العالم، وقدر الحركات، وسبب الاسباب والمسببات، وعلم بعلمه الكامل أحوالهم وافعالهم في كل عصر وزمان، وكل دهر وأوان، وعلم ما يستحقون من التحذير والتنذير قدر حركات الافلاك على وجه يطابق الخسوف والكسوف و غيرهما من الآيات بقدر ما يستحقونه بحسب أحوالهم من الانذارات والعقوبات وهذا باب دقيق يعجز عنه أفهام أكثر الخلق. وبالجملة الحديث وإن كان خبرا واحدا غير نقي السند لكن لا يحسن الجرأة على رده، وينبغي التسليم له في الجملة وإن صعب على العقل فهمه، فإنه سبيل أرباب التسليم، الثابتين على الصراط المستقيم. قوله عليه السلام (والارض مسيرة خمسمائة عام) لعل المراد أنه إذا أراد إنسان أن يدور جميع الارض ويطلع على جميع بقاعه الظاهرة والغائرة لا يكون إلا في خمسمائة سنة، وكذا المعمور وغير المعمور إذ لو كان المراد المسير على عظيمة محيطة بالارض يكون ذلك في قليل من السنين إن كانت مساحتهم المذكورة في كتبهم حقة لانهم قالوا مساحة

---

(1) كلام الهندي لا يخلو عن مناقشة، لان قصور افهام عامة الخلق لا يوجب كتمان الحقائق حتى عن الخواص والمستعدين، نعم يوجب كتمانها عن القاصرين فقط.